الخليج العربي ..... المجلد العشرون ..... العدد (١) ١٩٨٨
..... مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ـ الجمهورية العراقية

الصراع البريطاني الروسي في فارس
١٨٠٩ ـ ١٨٣٩

الدكتور محمد عبدالله العزاوي
رئيس قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية
مركز دراسات الخليج العربي

كشفت بعثة گاردان* (Gardane) ومخططات نابليون في الشرق الاوسط عن تزايد اهمية فارس الاستراتيجية بالنسبة للهند، الأمر الذي نبه الحكومة البريطانية الى اهمية استمرار المشاعر الطيبة للفرس تجاهها لحماية الامبراطورية البريطانية في الهند [١]. ولذلك فقد كانت الخطوة الاولى التي اتخذتها بريطانيا تجاه فارس هي تعيين گور اوسلي (Gore Ouseley) سفيرا مفوضاً فوق العادة لبريطانيا في بلاط الشاه لتحويل المعاهدة الاولية المعقودة في سنة ١٨٠٩ الى معاهدة دائمية **، والتفاوض مع الشاه للحصول على موافقته بخصوص المعاهدة النهائية التي سيحملها معه من

* بعثة فرنسية كبيرة بقيادة الجنرال كلود كاردان ارسلها نابليون الى فارس في سنة ١٨٠٧، لتحقيق اهداف عسكرية وسياسية واقتصادية.

(١) R.B.Binning, A Journal of Two Years Travel in Persia, London, 1857, vol. 2, P. 302.

** لقد سبق اوسلي الى طهران مبعوث بريطاني هو هارفرد جونز (Harford Jones) الذي تمكن من عقد معاهدة اولية للصداقة والتحالف بين بريطانيا وفارس في ١٢ اذار ١٨٠٩.

لندن والتي كان هدفها ابعاد الفرنسيين نهائيا عن منطقة الخليج العربي ومزاولة التأثير السياسي الدائم لبريطانيا على فارس[٢].

وقد تضمنت التعليمات التي اصدرتها الحكومة البريطانية في ١٣ تموز سنة ١٨١٠ ان اوسلي سيكون تابعا الى حكومة لندن وليس الى حكومة الهند. على ان يكون يقظاً وحريصاً على مصالح شركة الهند الشرقية، وان يستخدم كل امكانياته للحصول على المعلومات الدقيقة الخاصة بالموارد العسكرية والمالية لفارس؛ والمنتجات الرئيسة لها، ووضع الزراعة والتجارة والاعمال اليدوية، فضلاً عن المعلومات التي يمكن الحصول عليها والخاصة بسلوك وعادات الفرس وتاريخ فارس القديمة وحضارتها. ومن اجل تحقيق هذا الهدف فقد سمح لاوسلي بتجنيد مجموعة من المساعدين[٣]. كما أمر اوسلي من قبل وزارة الخارجية بصياغة قائمة بأسماء المدن الفارسية التي يمكن اقامة الوكلاء او القناصلة فيها بهدف تعزيز التجارة وحماية الرعايا البريطانيين[٤]. ومنحت له الصلاحيات كذلك بأنفاق اكثر من ستمائة باون سنوياً لشراء المخطوطات العربية والفارسية للمتحف البريطاني[٥].

وكلف ايضاً بجمع النباتات والبذور لحدائق الملك[٦]، ومن اجل الحفاظ على بعثة دائمة في العاصمة الفارسية فقد كان على اوسلي اقناع الشاه بالحصول على قطعة ارض والسماح ببناء قصر فيها لكي يكون مقرا دائما للسفير البريطاني، على ان لاتتجاوز تكاليفه ثمانية الاف باون، وذلك بهدف اقناع الفرس برغبة بريطانيا في اقامة علاقات مستمرة ودائمة معهم. ولذلك كان على السفير ان يصطحب زوجته وابنته مع خمسة خدام (ثلاثة رجال وامرأتين)[٧].

غادر اوسلي ومرافقوه سبيتهيد (Spithead) الى فارس على ظهر سفينتين بحريتين في ١٨ تموز سنة ١٨١٠ وكان يرافقه بعض المساعدين وعدد من الضباط وضباط الصف الذين طلبتهم الحكومة الفارسية لتدريب جيشها، فضلاً عن المبعوث

---

(٢) J. G. Lorimer, Gazetter of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia, Calcutta, 1915, vol. 1, pp. 1905 - 1906.

(٣) P.R.O. F.O. 60 (Persia), vol. 4, Instructions to Ouseley, 13 July 1810.

(٤) J.H. Stocqueler, Fifteen Months Pilgrimage through Untrodden Tracts of Khuzistan and Persia, London, 1932, vol. 2, p. 16.

(٥) P.R.O.F.O. 60 (Persia), vol. 4, Instructions to Ouseley, 13 July 1810.

(٦) Ibid, Foreign Office to Ouseley, 10 July 1810

(٧) Ibid, Ouseley to Wellesley, 30 April 1810.

الفارسي مرزا ابو الحسن*. كما حملت السفينتان بالمسدسات والبنادق والذخيرة فضلا عن كمية كبيرة من الهدايا لتقديمها الى شاه فارس والشخصيات الفارسية الرفيعة، واثاث وتجهيزات لمقر المبعوث الجديد. ولكن اوسلي لم يستطع الوصول الى طهران الا في تشرين الثاني سنة ١٨١١ بسبب العراقيل التي واجهت مهمته(٨). وقد اجتمع السفير بعد وصوله بشاه فارس وقدم له هدايا الحكومة البريطانية التي كان بضمنها خاتم قيمته عشرة الاف تومان(٩).

وقد نجح اوسلي في مهمته الاولى وهي الحصول على موافقة الشاه على المعاهدة النهائية التي حملها معه من لندن وذلك في ١٤ نيسان سنة ١٨١٢(١٠). وقد اكدت هذه المعاهدة ووسعت بنود المعاهدة الاولية. وبموجب المعاهدة هذه تعهدت فارس من جانبها بتنفيذ بنود المعاهدة الاولية، بينما تعهدت الحكومة البريطانية بتزويد فارس بمعونة سنوية قدرها (٢٠٠) الف تومان (١٥٠ الف باون)، في حالة عدم استطاعة حكومة الهند مساعدة فارس عسكريا اذا تعرضت لهجوم من قبل قوة اوربية اخرى، على ان تستعمل هذه المعونة بهدف تقوية وتدريب الجيش الفارسي فقط. وفضلا عن ذلك تعهدت بريطانيا بمساعدة شاه فارس في اقامة قوة بحرية على سواحل بحر قزوين، اذا اراد الشاه ذلك، ومساعدته بالسفن الحربية والجنود في الخليج العربي اذا دعت الحاجة الى ذلك. كذلك نصت هذه المعاهدة على قيام الحكومة البريطانية بأرسال الضباط والجنود لتدريب الجيش الفارسي على ان يتعهد الشاه من جانبه بدفع رواتبهم، كما تعهدت بريطانيا بموجب هذه المعاهدة على عدم التدخل بأية حرب قد تنشب بين فارس وافغانستان مالم يطلب منها الطرفان المتنازعان الوساطة لحل النزاع(١١). وقد ارسلت هذه المعاهدة الى لندن لكي تصادق الحكومة البريطانية عليها(١٢).

بعد وصول اوسلي الى طهران مباشرة التحق الضباط ورجال البعثة العسكرية البريطانية المرافقون له بالامير عباس مرزا الذي كان متمركزا في اقليم اذربيجان

---

* في سنة ١٨٠٩ ارسل الشاه مرزا ابو الحسن سفيراً الى لندن من اجل الحصول على تصديق المعاهدة الاولية المعقودة مع انكلترا في ١٢ آذار سنة ١٨٠٩.

(٨) D. Wright, The English Amongst the Persian during the Qajar Period, 1787 - 1921, London 1977, P. 13.

(٩) J. Morier, Second Voyage en Perse, en Armenie et dans L'Asie Mineur, Fait de 1810 a 1816, avec le Journal d'un voyage au Golfe Persique par le Presil et Bombay, Traduit de L'Anglais Par M. Eyries, Paris, 1818, Tome 2, p.407.

(١٠) Ibid

(١١) J.C. Hurewitze, Diplomacy in the Near and Middle East, a Doucmentaty Record, 1535 - 1914. U.S.A., 1956, vol. 1, PP. 78 - 82.

(١٢) J.G.Lorimer, op. cit., p. 1906.

المحادد لروسيا لتدريب الجيش الفارسي[١٣]. كما قامت شركة الهند البريطانية من جانبها بإرسال بعض الاسلحة ومن ضمنها المدافع لتقوية الجيش الفارسي[١٤]. ولكن لم يمض وقت طويل على وصول اوسلي الى فارس حتى بدأ الروس هجماتهم ضد اقليم القفقاس[١٥]. وقد تمكن الجيش الفارسي من الحاق عدة هزائم بالروس بالقرب من نهر آراس في ١٣ شباط سنة ١٨١٢، بفضل مساعدة الضباط ورجال المدفعية البريطانيين[١٦]، وفي اثر هذه الانتصارات كتب الامير عباس مرزا الى صديقه هارفورد جونز (Harford Jones) قائلا : «ان مدفعيتكم كانت العامل الرئيس في الانتصار»[١٧]. لكن تسوية روسيا وبريطانيا خلافاتهما من جديد، والتحالف في اوربا ضد بونابرت قد جعل من غير الممكن استمرار اشتراك الانكليز في الحرب الروسية الفارسية. وقد كتب قائد السفن البحرية الروسية في بحر قزوين الى دارسي (d'Arcy) قائد البعثة العسكرية البريطانية في فارس، يتذمر من مشاركة البريطانيين في الحرب مع فارس ضد روسيا التي هي الان حليفة بريطانيا في اوربا[١٨]. كما كتب روبرت گوردون (Robert Gordon)، وهو احد اعضاء البعثة العسكرية البريطانية في فارس، الى اخيه يعبر له عن شكوكه في تسليح هؤلاء المسلمين البرابرة والاشتراك في الحرب الى جانبهم ضد اخوتهم المسيحيين.[١٩]

وعلى هذا الاساس فقد بذل اوسلي جهودا كبيرة من اجل ايجاد تسوية سلمية للحرب الروسية الفارسية، الا انه لم ينجح في مسعاه هذا[٢٠]. وفي نهاية تشرين الاول سنة ١٨١٢ هزم الروس الجيش الفارسي هزيمة ساحقة واضطر اوسلي الى اصدار اوامره للضباط والجنود العاملين في صفوف الجيش الفارسي بالانسحاب والموافقة على طلب روسيا بقبول الصلح. الامر الذي دفع فارس الى القبول بالشروط المهينة لمعاهدة گولستان (Golestan) في ١٢ تشرين الاول سنة ١٨١٣[٢١].

ان معاهدة گولستان هذه اعطت لروسيا السيادة على جميع السفوح الجنوبية لمنطقة القوقاز وجعلت اسيا الصغرى والهند مفتوحتين امامها، ويمكن تلمس ذلك

(١٣) R.K.Porter, Travels in Geargia, Persia, Armenia, Ancient Babylonia, 1817 - 1820, London, 1821, vol. 2, p. 572.

(١٤) P.R.O.F.O. 60 (Persia), vol. 4, Wellesley to Mirza Abul Hassan, 5 March 1810.

(١٥) D. Wright, op. cit. p. 14.

(١٦) P.R.O.F.O. 60 (Persia), vol.6 Abbas Mirza to Harford Jones, 15 March 1812

(١٧) Ibid

(١٨) D.Wright, op. cit., p. 53.

(١٩) Ibid

(٢٠) J.G. Lorimer, op. cit., p. 1906.

(٢١) A. Saissi, La Perse au Contact de L'occident, Etude Historique et Sociale, Paris, 1931, P. 68.

في البنود الاقليمية والسياسية التي تضمنتها. ففيما يتعلق بالبنود الاقليمية تعهدت فارس بالتنازل عن اقليم جورجيا وداغستان وجميع المناطق التي كانت تحت السيطرة الروسية تنازلاً تاماً وعدم المطالبة بها في المستقبل، كما تنازلت عن خانات كربات ودربند وباكو وجزء من تاليس (المادة الثالثة). وعلى الرغم من ان المعاهدة قد جعلت بحر قزوين حراً امام السفن التجارية الا انها حولت هذا البحر الى بحيرة روسية وذلك من خلال تأكيدها على ان للسفن الحربية الروسية وحدها حق الابحار فيه (المادتان الخامسة والثامنة).

اما فيما يتعلق بالبنود السياسية فقد نصت على ان لروسيا امكانية التدخل في الشؤون الداخلية لفارس وممارسة التأثير على بلاط الشاه من خلال اعتراف فارس بأن روسيا تعتبر حامية التاج وانها سوف تكون مسؤولة عن تقديم المساعدات للشاه ولاولاده من بعده. كما انها وحدها ستكون المسؤولة عن حل الخلافات والمنازعات التي قد تنشب بين اولاد الشاه على الحكم[٢٢]. على ان هذه المعاهدة ورغم ذلك كله كانت هدنة مؤقتة بين روسيا وفارس، ويعود السبب الى عدم اقتناع الدولتين بها. فقد كان الشاه يشعر بأن بنودها كانت بمثابة نوع من التخاذل والذل[٢٣]، اما روسيا فأن المعاهدة بالنسبة لها لم تكن نهاية مطاف لاطماعها التوسعية في فارس[٢٤].

اما موضوع المعاهدة الانجلو فارسية المقترحة فقد طال امدها حتى ان فارس لم تستفد منها شيئا في حربها ضد روسيا. وفي صيف سنة ١٨١٤ اضطر گوراوسلي الى العودة الى انكلترا عن طريق روسيا تاركاً موريير (Morier) ليقوم بواجبات السفير البريطاني في فارس[٢٥].

وفي الوقت نفسه فأن المعاهدة التي اشرف عليها اوسلي قد نظر اليها في لندن بأنها غير مقنعة، والسبب الرئيس يعود الى ماجاء فيها من التزامات المساعدة العسكرية او المالية. لذا فقد ارسلت الحكومة الانكليزية السير هنري اليس (Henry Ellis) سفيراً الى طهران لاقناع الشاه بشأن بعض التغييرات الخاصة بالمعاهدة بسبب التخوف البريطاني من روسيا. وفي ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨١٤ وقعت معاهدة جديدة مع فارس. ويمكن القول ان سبب موافقة الشاه على توقيع هذه المعاهدة هو

---

(٢٢) للنص الكامل للمعاهدة، انظر

Martens et Cussy, Recuiel des Principaux Trait´es d'Alliance, Leipzig, 1846, vol.4, pp.89 - 95.

(٢٣) B.Bahrami, Les Relations Politiques de la Perse avec les, Grandes Puissauces ´a l´E´poque des Kadjars, Geneve, 1953, pp. 40 - 41.

(٢٤) Sir Percy, Sykes, A History of Persia, London, 1921, vol. p. 320

(٢٥) A.A.E M´em. et Doc. Perse, vol. 7, Rapports Politiqies de la Perse avec l´Angleterre et la Russie, Nov. 1822.

اعتقاده بأن الانكليز هم وحدهم يستطيعون حمايته من الروس[٢٦]. وقد ظلت هذه المعاهدة المهمة مع تعديلاتها تنظم العلاقات السياسية الانجلو فارسية لمدة تزيد على الاربعين عاما بعد ذلك[٢٧]. وكانت تتكون من (١١) مادة. وفي المادة الاولى منها اعلنت الحكومة الفارسية ان محالفاتها المعقودة مع الدول الاوربية الاخرى تعتبر لاغية في حالة الحرب بين بريطانيا وهذه الدول. وتعهدت فارس بعدم السماح لاي جيش أوربي بالدخول الى الاراضي الفارسية او في حالة تقدمه برا او بحرا تجاه الهند، وان لاتسمح لافراد ينتمون الى دول اوربية بالتردد عليها اذا كانت لديهم خطط ضد الهند او عداء مع بريطانيا. وفي المادة نفسها تعهد شاه فارس بأن يستعمل جميع امكانياته لاقناع دول آسيا الوسطى بمنع اي غزو اوربي للهند عن طريق اراضيها. ونصت المادة الثانية على قيام صداقة دائمة بين بريطانيا وفارس، وتعهدت بريطانيا بالامتناع عن التدخل في شؤون فارس والمحافظة على سلامة اراضيها. وحددت المادة الثالثة طبيعة المعاهدة بأنها دفاعية تماما وقررت ان الحدود بين فارس وروسيا يجب ان تقبلها الدولتان مع قبول بريطانيا لها. اما المادة الرابعة فتشير الى الالتزامات التي فرضتها المعاهدة التمهيدية لسنة ١٨٠٩ على بريطانيا في حالة غزو فارس من قبل قوة اوربية، وحددت قيمة المنحة التي ستدفعها بريطانيا لفارس بمبلغ (٢٠٠) الف تومان سنوياً (حوالي ١٥٠ الف باون)، ولكنها اكدت أن المنحة لاتدفع اذا وقعت حرب تؤدي الى غزو فارس بسبب استفزاز او اعتداء من جانب فارس نفسها، ويجب ان يقدم برهان ايضاً على ان المنحة سوف تنفق على الاغراض العسكرية التي دفعت من اجلها فقط. ونصت المادتان الثامنة والتاسعة على انه اذا قامت حرب بين بريطانيا وافغانستان فعلى الشاه ان يقوم بعمل ضد الافغان، على ان يتلقى منحة من بريطانيا لتغطية نفقاته. ولكن في حالة قيام حرب بين فارس وافغانستان فعلى بريطانيا ان لاتتدخل الا في حالة طلب توسطها من قبل الطرفين المتنازعين. وقد تعهدت الحكومة البريطانية بموجب المادة الحادية عشرة بأن تساعد الشاه بالسفن الحربية والقوات في الخليج العربي حينما يحتاج الشاه اليها، على ان يتحمل الشاه نفقات هذه القوات[٢٨].

ويشبه نص المعاهدة النهائية لسنة ١٨١٤ على العموم نص المعاهدة التمهيدية لسنة ١٨٠٩، على ان تبدل الموقف السياسي جعل المعاهدة الجديدة موجهة ضد

---

(٢٦) D.Wright, op. cit. p. 15

(٢٧) J.G. Lorimer, op. cit., p. 1907

(٢٨) J.W.Kaye, History of the War of Afghanistan, London, 1890, vol. 1. pp. 487 - 492.

روسيا بدلا من فرنسا[٢٩]. وقد كشفت عن تغير الاهمية الاستراتيجية لفارس في نظر بريطانيا[٣٠]. فالعلاقات البريطانية الفارسية كانت حتى عام ١٧٩٨ تجارية صرفة وكان الخليج العربي هو القنال او الممر الذي تجري فيه هذه العلاقات. وحتى بعد عام ١٧٩٨ عندما بدأت العلاقات البريطانية الفارسية تتخذ طابعاً سياسياً استمر الخليج العربي في نظر الحكومة البريطانية يمثل مركزاً لمصالحها وكان ولزلي (Wellesley) يعتقد بأن الجيش المصمم على غزو الهند من الشمال الغربي مصمم ايضاً على استعمال طريق الخليج العربي الذي يمثل واسطة اتصال بحرية ذات فوائد، فضلاً عن استعمال طريق افغانستان المتعرج. وكانت المعاهدة الاولية التي وقعها هارفورد جونز قد حولت الانتباه من الخليج العربي نحو فارس، والسبب هنا واضح جداً: ففي نهاية سنة ١٨٠٨ اصبحت روسيا وليست فرنسا، العدو الذي يحاول غزو الهند في المستقبل اكثر من اية دولة اخرى. ففي الوقت الذي سبق وان توقعت فيه بريطانيا بأن فرنسا يمكن ان تقوم بمحاولة لغزو الهند عن طريق البحر، كانت روسيا عازمة على الوصول من ناحية البحر حيث انها تجاور فارس وافغانستان، وان مرور الجيش الروسي الى الهند لايحتاج الا الى عبور شمال فارس حسب. ولذلك فقد بين كل من مالكولم وهارفورد جونز أن الطريق الجنوبي لفارس وافغانستان هو الطريق الاكثر احتمالاً لغزو الهند[٣١].

ويبدو ان بريطانيا كانت تحسب حساب روسيا بالنسبة الى الهند على الرغم من عدم رد الفعل البريطاني تجاه التوسع الروسي بشكل سريع، لاسيما ان الخط السياسي العام الذي اتبعته روسيا في الشرق الاوسط كان واضحا جدا في وصية بطرس الاكبر. فقد جاء في البند التاسع من هذه الوصية مايلي: «اقتربوا قدر المستطاع من القسطنطينية والهند، فالذي يحكمهما سيكون سيداً حقيقياً للعالم. وعليه شنوا الحروب المستمرة، ليس فقط ضد تركيا حسب ولكن ضد فارس ايضا. انشئوا الترسانات في البحر الاسود، واستولوا عليه بشكل غير محسوس وكذلك على بحر البلطيق لانهما ضروريان لتنفيذ خطتنا. وبأنحطاط فارس توغلوا حتى الخليج العربي لاعادة التجارة القديمة مع الشرق الى سابق عهدها. تقدموا حتى الهند فهي

---

(٢٩) B.Prasad, The Fondations of India's Foreign Policy, 1860 - 1882, Calcutta, 1955, pp. 4 - 5.

(٣٠) R.L. Greaves, Persia and the Defense of India, 1884 - 1892, A Study in the Foreign Policy of the third Marquis of Salisbury, London, 1959, P. 25.

(٣١) J.B. Kelly, Britain and the Persian Gulf, 1795 - 1880, Oxford, 1968, PP. 97 - 98.

مخزن للعالم. وفي الوصول الى هذه النقطة لن تكون هناك حاجة لذهب انكلترا»[٣٢].

الا ان هزيمة نابليون في واترلو سنة ١٨١٥، والعلاقات الطيبة بين روسيا وانكلترا في هذا الوقت، قد قلل من خوف البريطانيين بالنسبة لتهديد الهند من قبل الروس. وقد ادى ذلك الى قلة اهتمام لندن بفارس لكي تتهرب من تطبيق معاهدة سنة ١٨١٤. وقد اسفر ذلك عن خيبة امل كبيرة لفتح علي شاه والامير عباس مرزا اللذين كانا يعلقان امالاً كبيرة على المساعدة البريطانية[٣٣]. ومن الطريف حقا ان نرى بريطانيا التي تعهدت بمساعدة فارس في بناء جيشها بموجب معاهدة سنة ١٨١٤ تمتنع حتى عن تدريب الضباط الفرس، بحجة ان هؤلاء لا يستطيعون الالتزام بالقواعد العسكرية الصارمة[٣٤]. وما ان حلت نهاية عام ١٨١٥ حتى سحبت بريطانيا معظم بعثتها العسكرية من فارس ولم يبق الا عدد قليل من الضباط والجنود الذين سمح لهم بالبقاء بشرط ان لايشتركوا في العمليات الحربية ضد الدول التي هي في سلام مع بريطانيا[٣٥]. ومع ذلك فأن بريطانيا كانت لها مكانة طيبة في فارس زمن فتح علي شاه (١٧٩٨ - ١٨٣٤) الذي استمر يتعاطف معها بسبب سخطه على المحتلين الروس.

ان انشغال فارس في حروبها ضد الدولة العثمانية في المدة ١٨٢١ - ١٨٢٣ والتي انتهت بمعاهدة ارضروم الاولى سنة ١٨٢٣، قد فسحت المجال لروسيا لضم بعض الاقاليم الفارسية الجديدة. فالغموض المقصود من قبل روسيا في معاهدة گولستان بصدد تحديد بعض المناطق قد اثار بعض المشاكل والصعوبات بين فارس وروسيا. وان امتلاك الروس لثلاث مقاطعات اخرى بين اريڤان وبحيرة گوگشا بضمنها المدينة التي لم تكن محددة بالمعاهدة بشكل واضح قد ادى الى نشوب الحرب ثانية بين الدولتين في سنة ١٨٢٦، لاسيما بعد فشل مفاوضات المبعوث الروسي الامير منشيكوف في طهران[٣٦]. وكانت نتيجة الحرب سلسلة من الهزائم الجديدة للفرس امام الجيش الروسي، الامر الذي اجبر الانكليز على التحرك والعمل لتحقيق

---

(٣٢) P.C. Terenzio, La Rivalite Anglo - Russe en Perse et en Afghanistan Jusqu' aux Aaccord de 1907, Paris, 1947, p.21

(٣٣) D. Wright, op. cit., p. 53

(٣٤) P.R.O.F.O. 248 (Persia), vol. 35, Hastings to Morier, 3 June 1815.

(٣٥) D. wright, op. cit. pp. 53 - 54.

(٣٦) P.C. Terenzio, op. cit., pp. 31 - 32

السلام. وقد ادى ماكدونالد (Macdonald)، السفير البريطاني في طهران، ومساعده جون ماكنيل (John McNeill) دورا فعالا في وقت الحرب والتفاوض من اجل السلام وعقد معاهدة تركمان شاي في ٢٧ شباط سنة ١٨٢٨[٣٧]. وقد كان السلام مدمراً هذه المرة، فقد تحملت فارس بموجب هذه المعاهدة خسائر اقليمية فادحة[٣٨]. فقد تضمنت المواد ٣ ، ٤ ، ٥ تنازل فارس عن خانات اريڤان وناكتشفان الى روسيا وتحديد الحدود وهي الحدود الحالية تقريبا. كما فرضت على فارس غرامة حربية قدرها (٢٠) مليون روبل. وقد اكدت المادتان الثامنة والتاسعة الترتيبات الواردة في معاهدة گولستان نفسها بصدد حقوق الروس في بحر قزوين والتمثيل الدبلوماسي. وتعتبر هذه المعاهدة اول معاهدة اقامت نظام الامتيازات الاجنبية في فارس حيث شملت خضوع الرعايا الروس لاختصاص قناصلتهم، وحقهم في شراء وبيع وتأجير البيوت والمحلات التي لايحق للحكومة الفارسية مراقبتها ودخولها الا بموافقة الممثلين الدبلوماسيين الروس في فارس، فضلاً عن حماية الرعايا الفرس العاملين في خدمة الهيئات الدبلوماسية الروسية، وكذلك حق روسيا في تعيين القناصلة والوكلاء التجاريين في المدن الفارسية التي تقررها، فضلاً عن الكثير من الامتيازات التجارية التي حصلت عليها روسيا بموجب هذه المعاهدة[٣٩].

وفضلاً عن ذلك فقد لجأت روسيا الى المناورات في سبيل اخضاع فارس لسيطرتها الكاملة وابعادها عن الدول الاخرى. فقد اكد القيصر في رسالة للشاه أن الانكليز سوف لن يدافعوا عن فارس لان همهم الاول هو الحفاظ على مصالحهم في الهند، وان السلطان العثماني هو في وضع خطير جداً مادام الاسطول الروسي يحاصر مضايق الدردنيل ويمنع تموين اسطنبول. واستمر القيصر في رسالته قائلا : « ان استقلالكم السياسي هو بين ايدينا وان كل امالكم يجب ان تتجه نحو روسيا، فهي وحدها تستطيع ان تنقذكم من الدمار، كما انها الدولة الوحيدة القادرة على تقديم المساعدات لكم»[٤٠].

---

(٣٧) D.Wright, op. cit., p. 16

(٣٨) K. Ravindar, India and the Persian Gulf Region, 1858 - 1907. A study in the British Imperial Policy London, 1965, p. 15

(٣٩) A.A.E. Corr. Comm. Perse, vol. 1, pp.35 - 36, Trait'e entre la Russie et la Perse, 27 Fev 1828.

(٤٠) F.Fonton, La Russie dans L'Asie Mineur, ou Campagne du General Paskievitch en 1828 et 1829, Paris, 1840, pp.405 - 406

لقد كانت معاهدة تركمان شاي علامة لبداية عصر جديد في العلاقات البريطانية الفارسية، اذ ادت حروب فارس الفاشلة مع روسيا في المدة ١٨٢٦ ـ ١٨٢٨ الى تعديل مهم في المعاهدة النهائية لسنة ١٨١٤[٤١]. فعندما بدأت العمليات الحربية بين روسيا وفارس، طالب الفرس بموجب المادة الرابعة من المعاهدة بالمساعدات من حكومة الهند البريطانية التي لم تلب هذا الطلب على اساس ان فارس هي التي شنت الحرب العدائية ضد روسيا[٤٢]. فضلاً عن عدم تقديم المعونة السنوية من قبل حكومة لندن. وقد كان ذلك في نظر الفرس خيانة وتهربا من تنفيذ شروط المعاهدة[٤٣]. ولذلك فقد سبب هذا الوضع تعقيدات خطيرة لبريطانيا. ولكنها بعد صلح تركمان شاي مباشرة انتهزت فرصة الصعوبات التي تواجهها فارس في جمع الغرامة الحربية التي يجب ان تدفعها لروسيا من اجل تعديل بعض بنود معاهدة سنة ١٨١٤، التي وجدت فيها تعهدا يورطها في الحرب ضد روسيا.وقد نجح البريطانيون في اقناع حكومة فارس مقابل دفع مبلغ قدره (٢٠٠) الف تومان، لالغاء المادتين الثالثة والرابعة اللتين سبق ان تعهدت بريطانيا بموجبهما بمساعدة عسكرية في حالة وقوع اعتداء على فارس من قبل دولة اوربية. وقد تم رسميا الغاء تلك المادتين في ٢٤ آب سنة ١٨٢٨[٤٤].

ان المركز العظيم الذي احرزته روسيا في فارس بموجب معاهدة تركمان شاي قد جعل بريطانيا تفكر بجدية لتغيير سياستها في هذه المنطقة الاستراتيجية بالنسبة للهند[٤٥]، لاسيما ان تطور النفوذ السياسي والاقتصادي الروسي في فارس اصبح يهدد المصالح البريطانية في الهند[٤٦]. وقد وجد الانكليز انفسهم اخيرا امام حقيقة

---

(٤١) J.G. Lorimer, op. cit., p. 1909

(٤٢) C.R. Markham, A General Sketch of the History of Persia, London, 1877, p. 397

(٤٣) D. Wright, op. cit., p. 16

(٤٤) J.G. Lorimer, op. cit., p. 1909

(٤٥) P.C. Terenzio, op. cit., p 35.

(٤٦) شغلت فكرة الزحف الروسي اذهان كبار رجال الجيش والبحرية والسياسة البريطانية، لاسيما بعد كتابات العقيد دي لاسي ايفنز (de Lacy Evan) التي نشرها في سنة ١٨٢٨ تحت عنوان « المخططات الروسية». وفي سنة ١٩٢٩ تحت عنوان «امكانية غزو الهند» التي كان لها صدى كبير في انكلترا والهند فبالرغم من شكوك ايفنز في قدرات روسيا بتسيير جيش الى حدود الهند، فقد اعتقد بأن هناك طريقين محتملين للغزو. الاول طريق كيف ـ بخارى ـ نهر اوكسيس. والثاني بواسطة فارس ـ هرات ـ كندهار. وقد انعكس الخوف البريطاني في تقارير حكومة الهند. البريطانية التي كانت تخشى الخطر الروسي وتشعر به اكثر من وزارة الخارجية البريطانية في لندن. للمزيد من التفاصيل عن خوف البريطانيين للهند، انظر:

P. Mignan, A Winter Journey through Russia, the Caucasian Alps and Georgia, London, 1839, vol. 2, pp. 144 - 171; J. B. Kelly, op. cit. pp. 261 - 289.

الخطر الروسي في الشرق الاوسط[٤٧]. وهكذا فقد اصبح الشغل الشاغل لبريطانيا بعد عقد هذه المعاهدة هو العمل على استرجاع النفوذ البريطاني في فارس والوقوف بوجه الخطر الروسي وذلك عن طريق استخدام الفن السياسي الذي تمكنت بواسطته بريطانيا ان تصبح سيدة الهند[٤٨]. وعلى هذا الاساس فأن السياسة البريطانية الجديدة كانت تقتضي تقوية فارس والمحافظة على استقلالها امام حاميتها القوية[٤٩]. ولذلك فقد صدرت الاوامر الى حاكم عام الهند في آب سنة ١٨٢٩، بعد النداء الجديد الذي وجهه الامير عباس مرزا من اجل المساعدة العسكرية، بتزويد الشاه بالاسلحة والضباط بلا مقابل والقيام بتدريب الجيش الفارسي[٥٠]. كما اعلنت بريطانيا في الشهر التالي بأنه اذا ماحاولت روسيا التقدم بأتجاه الخليج العربي فأنها سوف تسيطر على جزيرة خرج وتغلق حوض الفرات[٥١].

وقد تركزت العلاقات البريطانية الفارسية في المدة ١٨٣٢ ـ ١٨٥٧ حول مسألة هرات وتهديد روسيا للهند[٥٢]. ان فارس التي كانت تساعدها روسيا بسرية تامة لم تتأخر عن لعبتها الخاصة في تعويض خسائرها في الشرق وذلك عن طريق تنفيذ مؤامراتها في افغانستان[٥٣]، التي شغلت بال الانكليز لمدة (٣٠) سنة كممر سهل للوصول الى الهند[٥٤].

ان مدينة هرات التي كانت تشكل قديما جزءاً لايتجزأ من فارس[٥٥]، استمرت تأخذ مكانا مهما في تفكير الفرس. وعلى هذا الاساس حاول شاهات فارس الاستيلاء على هذه المدينة لتعويض خسائرهم تجاه روسيا[٥٦]. ففي بداية سنة ١٨٣٣ ارسل فتح علي شاه ابنه الامير عباس مرزا من اجل السيطرة على هذه

---

(٤٧) P.C. Terenzio, op. cit., p. 35.

(٤٨) Ibid

(٤٩) Ibid

(٥٠) C.H. Philips, The East India Company, 1784 - 1834, Manchester, 1940, p. 269

(٥١) J. Douglas, Glimpses of Old Bombay and Western India, London, 1900, p. 58.

(٥٢) B. Bahrami, op. cit., p. 113

(٥٣) P.C. Terenzio, op. cit., p. 38

(٥٤) G. Lejean, Russie et l'Angletere dans l'Asie Centrale, Revue des deux Mondes, Paris, 1867, Tome LXX, p. 663

(٥٥) B.Bahrami, op. cit, p. 113

(٥٦) E.Flandin, La Prise d'Herat et l'Efedition Anglaise dans le Golfe, Revue des deux monde, Paris, 1857, Tome 7, p. 675

المدينة.

وفي الوقت الذي هلل فيه الروس لهذا المشروع، رفض الانكليز دعاوى الشاه بصدد هرات وقرروا مجابهتها. ولكن هذا لم يمنع الجنود الفرس من محاصرة المدينة وقد استمر هذا الحصار حتى موت الامير عباس مرزا في خريف سنة ١٨٣٣ واضطرار فتح علي شاه الى سحب جيوشه الى طهران(٥٧).

وعلى الرغم من فشل الحملة الفارسية ضد هرات استمر قلق حكومتي لندن والهند وخوفهما من التوسع الروسي، لاسيما بعد نجاح روسيا من عقد معاهدة خنكارسكله سي في تموز سنة ١٨٣٣ مع الامبراطورية العثمانية. والواقع ان مراقبة روسيا لبحر قزوين والبحر الاسود، ووقوع فارس وتركيا تحت رحمتها، جعلت الافتراض بأن روسيا لم تكن تفكر عاجلاً او اجلاً بغزو الهند الغنية والخصبة وطرد الانكليز منها امراً ساذجاً(٥٨). وبسبب هذا التطور اضطر الانكليز الى بذل جهود كبيرة لسحب فارس من روسيا. ولتحقيق هذا الهدف قامت حكومة الهند بأرسال بعثة عسكرية كبيرة الى فارس لتدريب جيشها كما ارسلت كمياة كبيرة من الاسلحة والذخيرة من لندن والهند(٥٩). وفضلاً عن ذلك فقد قررت الحكومة البريطانية في سنة ١٨٣٤ نقل الإشراف على بعثة فارس من حكومة الهند الى التاج(٦٠). وقد وافقت شركة الهند على ان تكون وزارة الخارجية مسؤولة عن شؤون فارس بسبب تزايد الخطر الروسي في هذه المنطقة(٦١). وقد كتب اوسلي بهذا الشأن تقريراً الى وزارة الخارجية جاء فيه: «ان الهدف الرئيس من بعثة فارس هو حماية امبراطوريتنا الشرقية»(٦٢). واقترح في الوقت نفسه اعادة المادتين الثالثة والرابعة الى المعاهدة الانكلوفارسية. وذلك من اجل تحقيق هذا الهدف(٦٣).

---

(٥٧) للتفصيلات عن هذا الموضوع راجع

E.Doulatshahi, Le Conflit Anglo - Persan ~a Propos de Herat, 1828 - 1857, Paris, 1959.

(٥٨) R.B.Binning, op. cit., p. 303

(٥٩) P.C. Terenzio, op. cit., p. 39

(٦٠) في سنة ١٨٢٣ وبسبب الخلافات العميقة بين حكومتي لندن والهند بصدد فارس، تغير نوع التمثيل السياسي البريطاني، فأصبح المبعوث البريطاني مندوباً من حكومة الهند التي عادت اليها مسؤولية رقابة المصالح البريطانية في فارس.

J.A. Saldanha, Precis of Correspondence Regarding the Affairs of the Persian Gulf, 1801 -1853, Calcutta, 1906, p. 275

(٦١) H. Rawlinson, England and Russia in the East, London, 1875, P.97

(٦٢) D.Wright, op. cit., p. 19

(٦٣) Ibid

ان موت فتح علي شاه في سنة ١٨٣٤ قد ادى الى انتشار الفوضى في فارس بسبب الحروب الاهلية حتى سيطرة محمد شاه (١٨٣٤ ـ ١٨٤٨) على السلطة في فارس[٦٤] وذلك بفضل تأييد ومساعدة الروس له[٦٥]. وقد دفع هذا الموقف الى زيادة القلق البريطاني من تعاظم النفوذ الروسي في فارس، الامر الذي دفع بالمرستون في ٥ ايلول سنة ١٨٣٤ الى ان يبعث برسالة الى الكونت نسلروده (Nesselrode)، وزير الخارجية الروسي، يعلن فيها عن رغبة الحكومة البريطانية في الاتفاق مع روسيا للمحافظة على استقرار فارس والحفاظ على استقلالها وسلامة اراضيها[٦٦]. وكان هدف البريطانيين من هذا الاتفاق هو منع القيصر من الوصول الى الخليج العربي وبحر الجنوب[٦٧]. وفي الوقت نفسه قررت الحكومة البريطانية ارسال هنري اليس (Henry Ellis) مبعوثا من الملك الى طهران لتهنئة الشاه الجديد[٦٨]. كما امرت وزارة الخارجية كامبل (Campbell)، مبعوثها السابق في طهران، ببذل جهوده في عقد معاهدة تجارية مع الحكومة الفارسية والحصول على الامتيازات نفسها التي حصلت عليها روسيا. وفي شباط سنة ١٨٣٥ قدم كامبل مسودة المعاهدة التي تنص على حق بريطانيا في تعيين قناصلة لها في المدن الفارسية. ولكن الشاه لم يوافق على هذه المعاهدة واكد أنه من غير الممكن الموافقة على مثل هذا الموضوع، لاسيما ان حق روسيا في تعيين قناصلة لها يعد اهانة كبرى لفارس[٦٩]. كما اوضح احد وزراء الشاه لكامبل بأن اقامة مؤسسة بريطانية الى جانب روسيا على ارض فارس سوف يؤدي بالنتيجة الى تقسيم البلد تماما بين القوتين[٧٠]. ومع ذلك فأن الحكومة البريطانية قررت ان تحصل على معاهدة مساوية للروس، ولهذا امرت وزارة الخارجية هنري اليس لمتابعة الموضوع وانتهاز الفرصة المناسبة خلال مهمته الخاصة في فارس. ولكن اليس لم يستطع مع ذلك النجاح في الحصول على المعاهدة

(٦٤) J.A. Saldanha, op. cit., p. 275

(٦٥) B.Bahrami, op. cit., p. 114

(٦٦) P.C. Terenzio, op. cit., pp. 40 - 41

(٦٧) A. Rouir, La Question du Golfe Persique, Revue des deux Mondes, Paris, 1903, Tome 17, pp. 349 - 350

(٦٨) J.A. Saldanha, op. cit., p. 275

(٦٩) P.R.O.F.O. 60 (Persia), vol. 38, Campbell to Backhouse, 12 March 1835

(٧٠) Ibid

التجارية[٧١]. وعاد الى انكلترا في آب سنة ١٨٣٦ حيث خلفه ماكنيل سفيراً لبريطانيا في طهران[٧٢].

ان خضوع محمد شاه لسيطرة وتوجيه الروس تماما[٧٣]، وانتهاج سياسة معادية لبريطانيا[٧٤]، لم يثن الانكليز عن الاستمرار في الحفاظ على بعثاتهم الدبلوماسية والعسكرية في فارس، والسبب يعود الى رغبة بريطانيا في مراقبة النشاطات الفارسية والروسية الموجهة ضد افغانستان[٧٥].

ففي عام ١٨٣٦ دخل دوست محمد، حاكم كابول والمناطق الشرقية لافغانستان، في علاقات ودية مع شاه فارس، كما قام في الوقت نفسه بأرسال وكيل الى سان بطرسبورغ من اجل تقوية علاقاته مع روسيا. وقد استغل الروس هذه الفرصة لارسال الكابتن ڤيكاڤيج (Vikavitch) الى كابول وكيلاً تجارياً[٧٦].

حركت خطورة هذه الاتصالات حكومة لندن الى العمل السريع. فأصدرت اوامرها في حزيران سنة ١٨٣٦ الى لورد اوكلاند (Auckland)، الحاكم العام للهند، بضرورة الحذر من النشاطات الروسية الفارسية في افغانستان، وضرورة ارسال مبعوث الى كابول لمراقبة الاوضاع هناك[٧٧].

ان لورد اوكلاند الذي تسلم منصبه حاكما عاما للهند منذ مدة قصيرة كان متحمساً لهذه الفكرة، ولذلك فقد سارع الى ارسال الكابتن بيرنز (Burnes) الى كابول في تشرين الاول سنة ١٨٣٦ بحجة القيام بمهمة تجارية. ولكن بيرنز لم يصل الى كابول الا بعد وصول الوكيل الروسي الذي حاول اقناع حاكم كندهار بتقديم المساعدات الى فارس في حالة هجومها على هرات، والتحالف مع روسيا ضد بريطانيا. ولم يستطع بيرنز النجاح في مهمته، لاسيما ان دوست محمد كان يطالب بضم بيشاور اليه وهذا امر لايوافق عليه الانكليز[٧٨].

في صيف سنة ١٨٣٧ تدهورت العلاقات البريطانية الفارسية عندما قام محمد

---

(٧١) J, Morier, A Journey through Persia, Armenie and Asia Minor to Constantinople in the years 1808 and 1809, London, 1812, p.43

(٧٢) J.A. Saldanha, op. cit., p. 275

(٧٣) J.G. Lorimer, op. cit., p. 223

(٧٤) B.Bahrami, op. cit., pp. 114 - 115

(٧٥) P.C. Terenzio, op. cit., p. 43

(٧٦) Ibid, pp. 41 - 42

(٧٧) Ibid, p. 42

(٧٨) Ibid, pp. 42 - 43

شاه، بسبب تحريض الروس له، بحملته ضد هرات[٧٩]. وعلى الرغم من ان هذه المدينة وماحولها كانت جزءاً من افغانستان، الا انها كانت امارة مستقلة. ولم يكن يبدو ان هذه الامارة سوف تستسلم دون بذل جهد عسكري كبير من جانب فارس. الا ان ضم هذه الامارة الى فارس سيجعلها بحكم الامر الواقع تحت النفوذ الروسي، وربما تصبح قاعدة لتنفيذ السياسة الروسية في تخطيطها البعيد ضد افغانستان[٨٠]. وقد ادى ذلك الى تغيير السياسة البريطانية آزاء فارس اذ اعتبرت بريطانيا اي امتداد فارسي من جهة الشرق تهديداً روسياً غير مباشر لسلامة مستعمرة الهند[٨١]. وعلى اية حال فلم يكن امام بريطانيا الا ان تعارض كل تدخل من جانب فارس وافغانستان، ولابد لها بالتالي من الوقوف ازاء الشاه موقف المعارضة[٨٢].

ففي الوقت الذي رأينا فيه بريطانيا ترسل المبعوثين من الهند لتحريض الشاه على غزو هرات لابعاد الغزو الافغاني عن الهند في المدة ١٧٩٨ ـ ١٧٩٩، نراها في سنة ١٨٣٧ تحاول منع الفرس عن محاصرة هرات[٨٣]. ففي تشرين الثاني سنة ١٨٣٧ تمكن الجيش الفارسي من محاصرة هرات. وقد قام قمران شاه حاكمها بترك امور الدولة بيد وزيره يار محمد الذي استمر يدافع عن المدينة بمساعدة الضابط الانكليزي الدرد بوتنجر (Eldred Pottinger)[٨٤]. وفي اوائل نيسان سنة ١٨٣٨ وصل ماكنيل الى معسكر الشاه لتقديم احتجاجه ضد الحصار[٨٥]. ولكي يوضح للشاه بأن الحكومة البريطانية لايمكن ان تقف مكتوفة الايدي ضد غزوه لافغانستان[٨٦]. وان لها من الاسباب مايجعلها تعتقد بأن هذا المشروع قد اعد بالاشتراك مع الروس الذين قدموا كل المساعدات لتنفيذه، وان حكومته تنظر الى هذا العمل بكونه خرقاً لمعاهدة التحالف بين الدولتين لسنة ١٨١٤[٨٧]، وضرورة

---

(٧٩) G. Lenczowski, The Middle Eastern World, New - York, 1955, p. 31

(٨٠) Ibid

(٨١) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٤٧

(٨٢) J.B. Kelly, op. cit., pp. 292 - 295

(٨٣) للتفصيلات عن هذا الموضوع، راجع

E.Doulatshahi, op. cit.

(٨٤) J.A. Saldanha, op. cit., p. 275

(٨٥) Ibid

(٨٦) P.R.O.F.O. 60 (Persia), vol. 55, Palmerston to McNeill, 21 May 1838

(٨٧) P.R.O.F.O. 248 (Persia), vol. 86, Palmerston to McNeill, 21 May 1838

تخلي الشاه عن مشروعه هذا مادام يشكل خطراً كبيراً على سلامة الهند(٨٨). وقد كان هذا الاحتجاج مفاجأة في نظر الفرس. ففي الوقت الذي تعهدت فيه بريطانيا بعدم التدخل في الاعتداءات التي قد تنشب بين فارس وافغانستان مالم يطلب منها الطرفان ذلك، نرى بوتنجر يقود الافغان في دفاعهم عن المدينة، الامر الذي دفع شاه فارس الى رفض عروض ماكنيل لحل النزاع(٨٩).

وفي غضون ذلك كان حصار هرات يتزايد تحت اشراف الكونت سيمونيج (Simonich)، السفير الروسي في طهران، فضلاً عن قيام الفرس بعرقلة البريد البريطاني واحتجازه، وارتكاب بعض الاعتداءات ضد المقيمية والضباط البريطانيين في بوشهر، وعدم استجابة الحكومة الفارسية لدفع التعويضات. وفي وسط تلك الظروف رأى ماكنيل انه من الضروري ترك المعسكر الفارسي في حزيران سنة ١٨٣٨ والتوجه الى طهران(٩٠). وفي اثناء ذلك كتب ماكنيل الى بالمرستون يقول: «ان سقوط هرات سيكون كارثة للهند»(٩١). وفي بداية سنة ١٨٣٩ انسحب ماكنيل مع جميع اعضاء بعثته الى ارضروم، كما امر في الوقت نفسه جميع اعضاء البعثة العسكرية بالانسحاب الى بغداد(٩٢).

وفي الوقت الذي كان فيه ماكنيل مايزال في المعسكر الفارسي، اعدت حكومة الهند مشروعاً بإرسال حملة عسكرية الى الخليج العربي مؤلفة من (٤٠٠) رجل. وقد احتلت هذه القوات جزيرة خرج(٩٣). وامام هذا الوضع قرر الشاه التخلي عن خططه ضد هرات وسحب قواته. وقد ردّ الفرس سبب اخفاقهم فى احتلال هرات الى البريطانيين(٩٤). وشارك الفرس تفكيرهم هذا هنري ويلوك (Henry Willock)، مدير شركة الهند فى لندن، الذى احتج على بالمرستون بصدد تصرف الحكومة في مسألة هرات، والاحتلال غير العادل لجزيرة خرج. وكتب في هذا الشأن يقول: «نحن أعلنا ان نكون مدافعين عن فارس والان قد اصبحنا معتدين عليها بحجة سخيفة جداً»(٩٥).

(٨٨) P.R.O.F.O. 60 (Persia), vol. 55, Palmerston to McNeill, 21 May 1838

(٨٩) D.Wright, op. cit., p. 58

(٩٠) J.A. Saldanha, op. cit., p 275

(٩١) P.R.O.F.O. 60 (Persia)m vol. 55, McNeill to Palmerston, 29 May 1838

(٩٢) A.A.E.Corr. Pol. Turguie, vol. 277, Roussina Mole, 24 Jan. 1839.

(٩٣) D.Forgues, Les Afghans chez eux, Souvenir d'une mission politique Anglaise, Revue des deux Monde, 1863, Tome 48, pp. 204 - 205

(٩٤) D.Wright, op. cit., pp. 58 - 59

(٩٥) Ibid, p. 59

وعلى الرغم من انكار الحكومة الروسية في ان يكون لها اي ضلع في تحريض الشاه في خططه ضد هرات، فأن الحقيقة الثابتة هي ان الحملة الفارسية كانت تخدم المصالح الروسية خدمة كبيرة. ففي حالة نجاح فارس في حملتها يكون لروسيا الحق بموجب معاهدة تركمان شاي ان تعين قنصلاً روسياً في هرات او بمعنى آخر وكيلاً سياسياً. وبهذه الوسيلة ستكون روسيا في مركز متقدم للتآمر ضد الولايات الهندية البريطانية. اما اذا فشلت الحملة فأن فارس ستكون منهكة وان ذلك يجعلها اكثر خضوعاً للنفوذ الروسي. واذا عطلت الحملة او منعت عن طريق التدخل البريطاني فأن ذلك سيثير العداء بين فارس وبريطانيا وبذلك تجني روسيا الثمار[٩٦]. ويبدو ان الكونت سيمونيج قد قدم حوالي (٣٥) الف باون الى الشاه لتغطية مصاريف الحملة، كما وعد انه في حالة الاستيلاء على هرات فأن روسيا سوف تتنازل عن تعويضات الحرب المطلوبة من فارس[٩٧]، ووضع فرقة من الجيش الروسي في خدمة فارس في حملتها ضد هرات[٩٨].

وعلى الرغم من فشل محمد شاه في حملته ضد هرات، بقيت القوات البريطانية تحتل جزيرة خرج نحو اربع سنوات[٩٩]. وقد اتخذت بريطانيا من هذا الاحتلال وسيلة للضغط على فارس للحصول على الامتيازات التي حصلت عليها روسيا[١٠٠]. وفي سنة ١٨٣٩ وبسبب فشل الشاه في الحصول على تأييد فرنسا لحملته ضد هرات، اضطرت فارس الى التصالح مع بريطانيا وعادت العلاقات البريطانية الفارسية الى طبيعتها . وقد استمرت بريطانيا في سياستها الهادفة الى منع الروس من الوصول الى الهند، والوقوف بوجه الاطماع الروسية في فارس، وذلك طوال مدة القرن التاسع عشر.

---

(٩٦) J.G. Lorimer, op. cit., pp. 1963 - 1964

(٩٧) J.B. Kelly, op. cit., pp. 292 - 293

(٩٨) J.G. Lorimer, op. cit., p. 1964

(٩٩) في اوائل سنة ١٨٤٢ انسحبت القوات البريطانية من جزيرة خرج بعد ان احتلتها اربع سنوات متوالية وذلك خوفاً من ان تطالب روسيا بتوسع مقابل في شمال فارس.

(١٠٠) صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج، القاهرة ١٩٦٣، ص ١٠٧

(١٠١) في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٨٤١ نجحت بريطانيا في اقناع الشاه بتوزيع معاهدة تجارية وصفت بأنها متممة لمعاهدة سنة ١٨١٤. ومن اهم الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا في هذه المعاهدة هي حق الدولة الاكثر رعاية. وكذلك الحق في تعيين قنصل في طهران وآخر في تبريز، كما اعترفت فارس بالمقيمية البريطانية في بوشهر. وقد ترتب على معاهدة سنة ١٨٤١ تزايد ملحوظ في الصادرات البريطانية الى فارس، واستثثارها بتوزيع كثير من السلع المصنوعة، بحيث تغلبت على منافسة الصناعة الروسية ومهد ذلك لتدخل بريطانيا في سياسة فارس اثناء جميع الازمات التي مرت بالبلاد في القرن التاسع عشر. J.G Lorimer, op. Cit., PP. 1972-1973

المختصرات المستعملة في هوامش البحث

P.R.O.	Public Record Office
F.O.	Foreign Office
A.A.E.	Archives des Affaires Etrangeres (ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية في باريس)
M´em. et Doc. Perse	Memoires et Documents, Perse (المذكرات والوثائق الخاصة بفارس)
Corr. Comm. Perse	Correspondance Commerciale, Perse (المراسلات التجارية الخاصة بفارس)
Corr. Pol. Turquie	Correspondance Politique, Turquie (المراسلات السياسية الخاصة بتركيا)